

تفسير البغوي

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ^ط فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ^ط وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ^ج لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ^ط فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ^ج إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ

قوله - سبحانه وتعالى - : (وأنزلنا إليك) يا محمد (الكتاب) القرآن ، (بالحق

مصدقاً لما بين يديه من الكتاب) أي : من الكتب المنزلة من قبل ، (ومهيمناً عليه) روى

الوالي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أي شاهداً عليه وهو قول مجاهد وقتادة والسدي

والكسائي . قال حسان : إن الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الألبايريد : شاهداً

ومصدقاً . وقال عكرمة : دالا . وقال سعيد بن جبير وأبو عبيدة : مؤتمناً عليه . وقال الحسن

: أمينا . وقيل : أصله مؤيمن ، مفعيل من أمين ، كما قالوا : مبيطر من البيطار ، فقلبت

الهمزة هاء ، كما قالوا : أرقت الماء وهرقته ، وإيهات وهيهات ، ونحوها . ومعنى أمانة

القرآن ما قال ابن جريج : القرآن أمين على ما قبله من الكتب ، فما أخبر أهل الكتاب عن

[كتابهم] فإن كان في القرآن فصدقوا وإلا فكذبوا . وقال سعيد بن المسيب والضحاك :

قاضيا ، وقال الخليل : رقيبا وحافظا ، والمعاني متقاربة ، ومعنى الكل : أن كل كتاب

يشهد بصدقه القرآن فهو كتاب الله تعالى ، وما لا فلا . (فاحكم) يا محمد ، ()

بينهم) بين أهل الكتاب إذا ترافعوا إليك ، (بما أنزل الله) بالقرآن ، (ولا تتبع أهواءهم

عما جاءك من الحق) أي لا تعرض عما جاءك من الحق ولا تتبع أهواءهم ، (لكل

جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) قال ابن عباس والحسن ومجاهد : أي سبيلا وسنة ، فالشرعة

والمنهاج الطريق الواضح ، وكل ما شرعت فيه فهو شريعة وشرعة ، ومنه شرائع الإسلام

لشروع أهلها فيها ، وأراد بهذا أن الشرائع مختلفة ، ولكل أهل ملة شريعة . قال قتادة :

الخطاب للأمم الثلاث : أمة موسى وأمة عيسى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم

أجمعين ، للتوراة شريعة وللإنجيل شريعة وللفرقان شريعة ، والدين واحد وهو التوحيد . ()

ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) أي : على ملة واحدة ، (ولكن ليلوكم) ليختبركم

، (في ما آتاكم) من الكتب وبين لكم من الشرائع فيتين المطيع من العاصي والموافق

من المخالف ، (فاستبقوا الخيرات) فبادروا إلى الأعمال الصالحة ، (إلى الله

مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) .